سر الطفل الهارب

تأليف

د/ حسام العقاد

رسوم

محمد جبريل المهدى

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأزهر

ت : ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

غادر علاء منزله مع أبيه، واتجها نحو الجامع لصلاة العشاء، وأبصر علاء طفلا صغيرا، فى مثل سنه تقريبا يبدو عليه الخوف والذعر، يلتفت يمينا ويسارا قبل أن يدخل الجامع، وكان الطفل يرتدى ملابس قديمة رثة، ويبدو على وجهه التعب والإرهاق..

ودخل علاء الجامع وهو يقول فى سره:

« **بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لى أبواب رحمتك**»[1].

ولم يشغل علاء تفكيره بالصبى كثيرا، وركز فى صلاته، حتى انتهت، وغادر الجامع مع والده، وقال وهو يغادره: «**اللهم إنى أسألك من فضلك**»[2].

وقبل أن يصلا إلى المنزل ظهر الطفل فجأة وهو يعدو نحوهما فى خوف، وتشبث بوالد علاء، وقال وأنفاسه تتلاحق فى سرعة:

ـ أرجوك .. انقذنى.. إنهما يريدان إيذائى.

سأله فى دهشة:

(١) دعاء دخول المسجد: **حديث صحيح**: أخرجه مسلم وأبو داود.

(٢) دعاء الخروج من المسجد: **حديث صحيح** : أخرجه مسلم وأبو داود.



ـ من هما؟

بينما قال علاء فى رفق:

ـ اهدأ أولا، وارو لنا ما حدث.

نظر الطفل خلفه فى رعب، وصاح:

ـ إنهما قادمان.. أرجوك.. لاتسلمنى لهما.

قال الوالد: اهدأ أيها الصغير ولاتخف.

وأشار إلى علاء قائلا.

ـ خذه إلى الداخل..

أمسك علاء يد الطفل، وقال فى رفق:

ـ تعال معى، وستكون فى أمان إن شاء الله.

وهرولا إلى داخل المنزل، واقترب رجلان من والد علاء، أحدهما طويل القامة، وسيما، شديد الأناقة، أما الآخر، فضخم الجسم، أصلع الرأس.

قال الرجل الوسيم محدثا والد علاء:

ـ أرأيت طفلا صغيرا يعدو من هنا؟

سأله والد علاء: لماذا تسأل؟

ـ أنا والده، إنه طفل مشاغب، سبب لى الكثير من المتاعب، وهرب اليوم خوفا من العقاب، بعد أن ارتكب خطأ كبيرا.



قال الرجل الضخم فى صوت أجش: هل رأيته؟

حار والد علاء، إنه لا يستطيع أن يكذب، فيدعى أنه لم يره، وفى نفس الوقت يشعر أنهما يكذبان ويطاردان الطفل لسبب آخر، فقال:

ـ ابحثا عنه جيدا، قد تجداه..

ودخل المنزل بسرعة، قبل أن يكررا السؤال، واستقبله علاء قائلا:

ـ ماذا ستفعل يا أبى؟

أجاب بعد تفكير:

ـ حاول أن تعرف قصة الطفل، أما أنا فسأتبع الرجلين دون أن يشعرا بى، لقد بدأت أشعر أن ثمة سرا خطيرا وراء هذا الطفل.

وغادر الأب المنزل، وسار خلف الرجلين، أما علاء فقد دخل الغرفة التى ترك فيها الطفل، وهو يقول:

ـ لقد رحل الرجلان.. تستطيع..

وسكت عندما وجد الغرفة خالية.. والنافذة مفتوحة. فأدرك أنه هرب منها.. وبعد تردد قصير قفز علاء من النافذة التى تقع فى الطابق الأرضى.. ليبحث عن الطفل.

وأسرع يبحث عنه فى كل الشوارع المتفرعة من الشارع



الكبير دون أن يعثر عليه، وكاد أن ييأس ويعود إلى منزله، لولا أنه سمع صوت بكاء يصدر من مدخل إحدى العمارات، فاقترب منه، ونظر من خلاله ليجد الطفل جالسا على درجات السلم يبكى. . .

سار علاء إلى الطفل وجلس بجواره، وقال فى رفق:

ـ مابك ياصديقى؟ علام البكاء؟

نظر إليه الطفل، وبدا عليه التردد، فسأله علاء:

ـ لماذا هربت من منزلى؟

ـ خشيت أن يخبرهما والدك أنى معك.

قال علاء فى ود:

ـ أريد أن أعرف قصتك، مااسمك أولا؟

ـ خالد.

وكفكف خالد دموعه، وبدأ يروى قصته قائلا:

ـ أنا من أسرة فقيرة، أعمل لأساعد أبى، وفى هذه الأجازة، عملت عند رجل ثرى هو الرجل الوسيم الذى كان يبحث عنى، وكنت مخلصا فى عملى، فأحبنى كثيرا، ولكنه كان يحذرنى دائما من دخول إحدى قاعات منزله الواسع، وبمرور الأيام، لاحظت أن رجالا كثيرون يترددون على المنزل، ويدخلون هذه القاعة وهم يحملون حقائب كبيرة، ويخرجون بحقائب أخرى، مما أثار ريبتى، وقررت أن أتسلل



إلى القاعة، وأعرف مايحدث داخلها.

قال علاء معاتبا: أخطأت ياخالد، لقد نهانا الله سبحانه وتعالى عن التجسس على المسلمين.

قال تعالى: ﴿ **ولا تجسسوا**﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ: « **إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولاتحسسوا ولاتجسسوا**»[2].

وقال ﷺ لينهانا عن الاستماع لحديث بين أشخاص يكرهون أن يستمع أحد إليهم: «**من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب الله فى أذنيه الآنُك يوم القيامة**»[3].

قال خالد مدافعا عن نفسه: ولكنى رأيت حارس الرجل الوسيم، وهو الرجل الأصلع الضخم يضع مسدسا فى جيب سترته، وسمعت مصادفة بعض الكلمات التى أثارت ريبتى، وأدركت أنهم يقومون بأعمال مخالفة للقانون، وصدق حدسى.

سأله علاء متلهفا: كيف؟

ـ لقد تسللت إلى القاعة، ورأيت رزما هائلة من النقود المزورة، وماكينات طبع النقود.

ـ عصابة لتزييف النقود!

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٢.　　(٢) **حديث صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٦٣).

(٣) **حديث صحيح**: أخرجه البخارى (٩/ ٥٤). **الآنك**: الرصاص المذاب.



ـ أجل، وزعيمها هو الرجل الوسيم الذى يطاردنى لأنى عرفت سره، حتى لا أبلغ الشرطة عنه.

نهض علاء واقفًا، وقال فى حماس: هيا بنا.

ـ إلى أين؟

ـ نبلغ الشرطة.

وغادرا العمارة، وفوجئا بالرجل الضخم أمامهما، وأبصرا مسدسا مصوبا نحوهما، وسمعاه يقول فى صرامة:

ـ ارفعا أيديكما لأعلى.

وفى نفس الوقت، كان الرجل الوسيم يدخل منزلا قديما محاطا بسور مرتفع، ووالد علاء يقف على بعد أمتار من المنزل يراقب الرجل ويفكر:

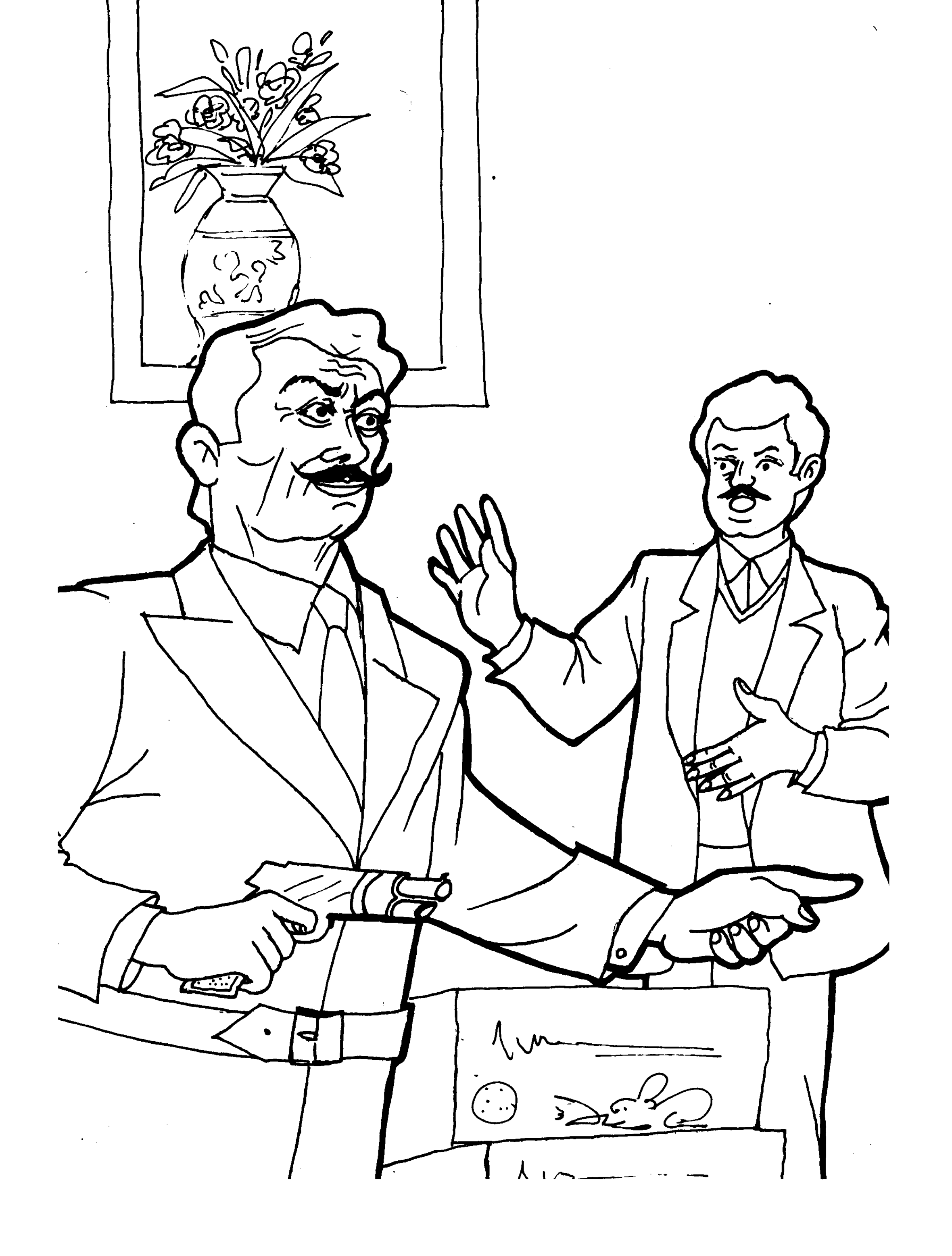
ـ لقد افترق عن صاحبه الضخم، ولكنى قررت أن أراقبه هو.

واقترب والد علاء من باب المنزل فى حذر، ونظر من خلاله، ففوجىء بالرجل الوسيم يصوب مسدسه نحوه، ويقول فى لهجة آمرة: ادخل.

وامتثل للأمر، ودخل المنزل، فقال الرجل:

ـ لماذا تراقبنى؟

ـ أنا . . .



وقبل أن يرد، كان الرجل الضخم يدخل وأمامه علاء وخالد، فقال الرجل الوسيم ساخرا:

ـ عظيم . . سقط الأبطال الثلاثة . .

صاح خالد فى ازدراء:

ـ أيها المزوّر . . لن تنتصر علينا أبدا.

قال الرجل فى ثقة:

ـ لقد انتصرت فعلا، إننا نجمع كل أشياءنا الآن، وسنغادر هذا المنزل إلى الأبد، ونسافر إلى الخارج بعد أن حققنا ثروة طائلة أما أنتم . .

وأطلت من عينيه نظرات غادرة وهو يضيق:

ـ سأسجنكم هنا حتى نهرب، ولو كان حظكم حسنا ستجدون من ينقذكم وإلا ستموتون جميعا.

وأشار إلى الرجل الضخم قائلا: شد وثاقهم.

وتقدم الرجل الضخم من والد علاء الذى مد يديه ليوثقهما، وفجأة رفع يديه فى قوة لتصطدما بوجهه، فصرخ الرجل متألما، وانتهز والد علاء الفرصة، فهاجمه وراح يصوب إليه اللكمات . .

أما علاء فقد حاول انتزاع المسدس من الرجل الوسيم، فقفز نحوه، وضرب يده ليسقط المسدس، وحاول التقاطه



ولكن الرجل سبقه إليه، وصاح آمرا: توقفوا وإلا . . .

وتوقف الجميع، فصاح فى قسوة:

ـ لو تحرك أحدكم سأقضى عليه.

انتبه الرجل الضخم لاختفاء خالد، فصاح:

ـ أين خالد؟

ـ ابحث عنه بسرعة، لن يتمكن من الهرب بعيدا.

وهمّ الرجل الضخم أن يغادر المنزل، عندما أبصر خالدا ومعه رجال الشرطة، وسمعه يصيح:

ـ هاهم ياحضرة الضابط. . عصابة المزيفين.

واقتحم رجال الشرطة المنزل، وقبضوا على العصابة، وصادروا ماكينات الطبع، والنقود المزيفة. .

وشد والد علاء على يد خالد وقال:

ـ لقد أنقذتنا بفضل الله.

قال خالد فى سعادة:

ـ انتهزت فرصة المعركة لأهرب دون أن يلحظ أحد، وأبلغ الشرطة.

وفى صباح اليوم التالى، ظهرت الصحف تحمل صورة البطل الصغير خالد، الذى كشف سر العصابة الخطيرة .

تمت بحمد الله